

المثل السائر

حتى قال .

(تَمْضُحَكُ الدُّرِّيَا إِلَى مَلِكٍ ... قَامَ بِالْآثَارِ وَالسُّنَنِ) .

(سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَدُوا ... فَكَانَ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ) فأكثر

مدائح أبي نواس مقتضبة هكذا والتخلص غير ممكن في كل الأحوال وهو من مستصعبات علم البيان .

ومن هذا الباب الذي نحن بصدده ذكره قول البحري في قصيدته المشهورة بالجودة التي مدح بها الفتح بن خاقان وذكر لقاءه الأسد وقتله إياه وأولها .

(أَجِدُّكَ مَا يَنْفُكُ يَسْرِي لِيَزَيِّنْجَا ...) وهي من أمهات شعره ومع ذلك لم

يوفق فيها للتخلص من الغزل إلى المديح فإنه بينما هو في تغزله وهو يقول .

(عَهْدُ تُكِّ إِنْ مَنِّيَّتِ مَوْعِدًا ... جَهَامًا وَإِنْ أَبْرَقَتْ أَبْرَقَتْ

خُلَّيَا) .

(وَكُنْتُ أَرَى أَنْ الصُّدُودَ السَّذِي مَضَى ... دَلَالُ فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا

تَجَنُّيَا) .

(فَوَا أَسْفَا حَتَّامَ أَسْأَلُ مَا نِعَاءً ... وَآمَنُ خَوَّافًا وَأَعْتَبُ

مُذُنِيَا) حتى قال في أثر ذلك .

(أَقُولُ لِرَكَبٍ مُعْتَفِينَ تَدْرُسُ عُوا ... عَلَايَ عَجَلٍ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ

غَيْهِ يَا) .

(رِدُّوا نَائِلَ الْفَتْحِ بِنِ خَاقَانَ زَنَّهُ ... أَعَمُّ نَدَى فَيَكُمُ

وَأَيْسَرُ مَطْلَبِيَا) فخرج إلى المديح بغير وصلة ولا سبب .

وكذلك قوله في قصيدته المشهورة بالجودة التي مدح بها الفتح بن خاقان